



خطبة صلاة الجمعة 4 / 11 / 2016 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

### (ذوقيات في المسجد)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 31].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: 29].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 114].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يَنْغُضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» [الترمذي].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نَزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» [الشيخان].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ» [الترمذي].

عنوان خطبة اليوم: ذوقيات في المسجد

أيها الإخوة:

في المكتبة الإسلامية كتابٌ لطيف عنوانه "صفة صاحب الذوق السليم" للإمام جلال الدين السيوطي، جاء في مقدمة الكتاب:

(اعلم بأنّ الذوق السليم نتيجةُ الذكاء المفرط، والذكاء المفرط نتيجةُ العقل الزائد، والعقل الزائد سرٌّ أسكنه الله في أحبِّ الخلق إليه، وأحبُّ الخلق إليه الأنبياء، وخلاصةُ الأنبياء نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم، فهو صلى الله عليه وسلم أكملُ النَّاسِ عقلاً، وأرضاهم خلقاً، وأكثرهم فضلاً، فمن وَصَفَه صلى الله عليه وسلم ما قالته السيدة عائشة -رضي الله عنها-: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن النَّاسِ خلقاً**» [الشيخان]).

والقادمُ إلى بيتٍ من بيوت الله قادمٌ على كريم، وهو ضيفٌ عنده، ومن واجب الضَّيف معرفةُ قدر مَنْ يزور؛ ليتأدَّب في حضرته، ويتخلَّق بكمال الأخلاق في سلطانه، ويتجمل بأفضل الذوقيات في بيته. ومن آداب المسجد وذوقياته: التَّهيُّؤُ للدَّهاب إليه بالطَّهارة وحُسن الوضوء، والتَّسَوُّكُ، ولبسُ الثَّياب النَّظيفة المناسبة للمسجد، وتقليمُ الأظافر، وترجيلُ الشَّعر، والتَّجَمُّلُ والتَّطَيُّبُ، قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 31].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً**» [مسلم]. ومن آداب المسجد وذوقياته: عدمُ ركن السيارة في مكانٍ يضيقُ على الداخلين إليه أو يزعجُ جوارَه وأهلَ حيَّه.

عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه قال: «**غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيَّقَ النَّاسُ المنازلَ، وقطعوا الطريقَ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنَادِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ: مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ**» [أبو داود].

ومن آداب المسجد وذوقياته: الدُّخُولُ إلى المسجد مقدِّماً الرَّجُلَ اليمنى قائلاً: «**اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**» [مسلم] وينوي الداخلُ الاعتكافَ في المسجد، فإنَّه يصح، ولو لم يمكثْ إلَّا مُدَّةً قصيرةً، فيقول: (نوَيْتُ الاعتكافَ في هذا المسجد ما دُمْتُ فيه)، ويخرج مقدِّماً الرَّجُلَ اليُسرى قائلاً: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**» [مسلم].

ومن آداب المسجد صلاة ركعتي سنة تحية المسجد قبل الجلوس إذا لم يكن وقت صلاة راتبة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ» [الشيخان].

ومن الذوقيات في المسجد: خلع الحذاء وإزالته ما به من أوساخ خارج المسجد، وإطباقه، ووضعه في أقرب مكان مخصص لذلك، والحذر من رفعه فوق الرؤوس أو تلويث المسجد به، ووضعه عند الخروج بهدوء على الأرض من دون إصدار صوت ارتطام.

والانتباه إلى طهارة الجوارب ونظافتها قبل المشي بها على سجاد المسجد.

ومن آداب المسجد وذوقياته: تجنب أكل ما له رائحة كريهة، وتجنب الدخول إلى المسجد قبل إزالتها بتنظيف الفم بالفرشاة والمعجون، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا» أو قَالَ: «لِيَعْتَزِلَ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ» [الشيخان].

ومن الذوقيات: تجنب تلويث المسجد بالبصاق وما شابهه، وخاصة عند عتبات المسجد، أو على بابه، أو في أماكن الوضوء، والقيام بإزالته إن وجد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْبُرَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَقْنُهَا» [الشيخان] وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مَخَاطًا أَوْ بُصَاقًا أَوْ نُخَامَةً فَحَكَّهُ» [الشيخان].

ومن آداب المسجد وذوقياته: تجنب اللهو واللعب والجري واللغو والترثرة والخصومات فيه، وتجنب رفع الأصوات على وجه يشوش على المصلين، أو الدّاكرين، أو المتدارسين للعلم.

عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: اذْهَبْ فَأَنِّي بِهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [البخاري].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ، فَكَشَفَ السِّتْرَ وَقَالَ: «أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ، فَلَا يُؤْذِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ» أو قَالَ: «فِي الصَّلَاةِ» [أبو داود].

ومن ذوقيات المسجد: عدم مزاحمة الناس في الخروج منه، وعدم مزاحمة المصلين على الجلوس على الكراسي، فالكراسي في المسجد مخصصة للمضطرين من كبار السن والمرضى، فلا تزارحهم عليها.

ومن آداب المسجد: تجنبُ الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر حتى تصلي المكتوبة، وهو مكروهٌ عند الجمهور، محرّمٌ عند الحنابلة، عن أبي الشعثاء قال: «كُنَّا قَعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي، فَأَتْبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [مسلم].

وتجنب الوقوع في المحرمات كالغيبة والتّهمة والكذب وتنقيص النّاس.

ومن ذوقيات المسجد وآدابه: القيامُ بصيانة ما تعطل منه، والحفاظُ على نظافته وأناقته، وأثائه وأمتعته، وكتبه ومصاحفه. عن أمّ المؤمنين عائشة قالت: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ، وَأَنْ تَتَطَفَّفَ وَتُطَيَّبَ» [الترمذي].

وقال النّبي صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي، حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ» [الترمذي].

ومن آداب المسجد: صيانته عن الأطفال والمجانين، ومن أحضر صبيّاً فليشرف عليه وليعلمه آداب المسجد، والحذر من إهانة الطفل أو طرده من المسجد مادام متأدباً بأدب المسجد.

### أيها الإخوة:

هذه بعض آداب المسجد وذوقياته، وبالإجمال: فإنّ ما يؤذي العين يؤذي المسجد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث السّبعة الذين يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ، إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ»

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» [مسلم].

والحمد لله رب العالمين